من خلال اقناع الشعب وبالارتباط بضرورة هذا الصراع من اجل استنهـــاض الجماهير للقيام بالثورة ، وبضرورته لكسب الحرب ضد العدو · ولكن ذلـــك لا يتم عبر معادلة منطقية باخذ قرار ذاتي بان هذا التقليد او ذاك يضر بالنضال في حين لا يكون الشعب قد احس بهذه الضرورة · او حين لا يكون عامل التغيير قد اخذ يتحرك في قلب حركة الجماهير · واصبح من الضروري التقاطه والدفع باتجاهه وهذا يعني اننا لا نفرض افكارنا المبنية على تصوراتنا الذاتية او المأخوذة مـــن دراساتنا النظرية على الشعب او نقبل على ممارستها بعيدا عن الشعب · فالثوريون الحقيقيون هم الذين يولدون الثورة الموجودة في احشاء الشعب · وليس ثـــورة موجود في عقولهم ، لا علاقة لها بالثورة الفعلية على ارض بلادهم · بل يجعلـــون الثورة الموجودة في احشاء الشعب هي التي في عقولهم ·

ان هذا الخط هو الذي يعلم الثوريين الحقيقيين كيف يحترمون تقاليد الشعـب وكيف يفرقون بين ما هو جوهري وبين ما هو ثانوي في النضال ، وبين ما يجب ان يتراجعوا عنه بافكارهم وبين ما يجب ان يتمسكوا به · ان المعيار هنا هو ان نستبعد كلما لا يشجع اوسع الجماهير رجالا ونساء على الانخراط بالثـــورة · ونتمسك بكل ما من شأنه ان يساعد على استنهاضهم للقيام بالثورة · وذلك بغض النظر عن رغباتنا الخاصة وافكارنا الذاتية ، وعما يمكن ان نقدم عليه مـــن «تراجعات» في هذا المجال · ان المعيار واضح : هو ان نخدم الشعب · ان نفهمـه وان نجعله يفهمنا · ومن ثم لا يجوز للطليعة ان تأتي بتصرفات او تقيم علاقـات او تتبنى اخلاقا يرفضها الشعب ولا يفهمها ، بل يرى فيها خطرا عليه · نعم، على الطليعة ان تقرر هي تناضل من اجل من · هل تناضل من اجل نفسها ام تناضـل من اجل الشعب · هل يمكن ان تتحقق الثورة بعضلاتها ام بعضلات الشعب · هل تريد ان تعيش في عالم خاص بها ولها ، ام تعيش في عالم الشعب وللشعب · هل المطلوب ان تصنع فردوسها ام تسعى مع الشعب لصنع مستقبله المشرف · ان الاجابة الصحيحة على هذه الاسئلة هي تعلمنا الاجابة الصحيحة عن عدد كبيـر من المسائل المطروحة ·

هنا صراع بين الخطين في ميادين السياسة والافكار والنظرية والمنهج ·

رابعا : اتجاه التمسك بالشكل وبالجزئيات لا بالجوهر :

ثمة اتجاه ترعرع لدى بعض المناضلات في الحرب الاهلية في لبنان اولع بالجوانب الشكلية والمظهرية في النضال ، وليس بالجوانب الاساسية والجوهرية · وذلك مثل الوقوف وراء الدوشكا في سيارات المقاتلين والسير بالشوارع للاستعراض · ولم تكن مثل هذه التصرفات مشجعة للشعب ليدفع ببناته ونسائه للانخراط فـــي عمل الثورة · كما لم تكن هذه القفزة مشجعة لجماهير النســـاء ، فضلا عن انها